فلسفة النقط والإعجام(*) بين الجاهلية والإسلام

قدور العبدلاوي(*)

توطئــة:

إن الباحث في تاريخ الكتابة العربية القديمة عبر تاريخ سكان منطقة الشرق الأوسط، من بلاد الشام شمالاً إلى اليمن جنوباً، ومن أطراف الخليج العربي والعراق شرقاً، إلى أرض سيناء ومصر غرباً، ليجد هذه الكتابة وقد مرت بمراحل تاريخية عبر حضارات تداولت على هذه المناطق، إلى أن جاء الإسلام ولقف هذه الكتابة على تلك الحال من البدائية فعمل المسلمون على تطوير أبجديتها حتى انتهت إلى الهيئة الهجائية في الرسم والنقط والإعجام التي عليها الآن. والذي أخذ بانتباهي وأنا أعالج جانباً من هذا الموضوع في رسالة علمية سابقة هو قضية الحروف ذات الصورة الواحدة في الرسم، ولم رسمت كذلك؟ لأنه في وسع واضع الهجاء العربي آنذا أن يهتدي لبلورة صورة أخرى مخالفة تكتب بها هذه الحروف. وهذا يقود الباحث إلى إعادة النظر في (فلسفة) النقط والإعجام، منذ العصر الجاهلي إلى القرن الأول

(*) أستاذ/ ناقد/ المغرب.

الهجري، وعلاقتهما بهذه الحروف ذات الصورة الواحدة في الرسم.

انقسم الباحثون حول هذا الموضوع، فمنهم من قال بأن النقط والإعجام قديمان في اللغات السامية، والعربية واحدة منها. ومنهم من نفى ذلك، وقال بأن الأبجدية العربية كانت لا تعجم ولا تعرب كأخواتها السامية «باستثناء الأبجدية الحبشية»[1]، التي كانت تعرف الإعجام بالنقط. أما الأبجدية العربية فقد عرفت ذلك في نهاية القرن الأول الهجري، لذلك سنناقش رأي الفريقين معاً:

1 - قدم النقط والإعجام:

اعتمد هؤلاء على عدة براهين أساسية تعتبر حجة على قدم النقط والإعجام في الأبجدية العربية. فمن ذلك رواية الرجال الثلاثة الذين وضعوا هذه الأبجدية، وأن أحدهم وضع الإعجام للحروف ذات الصورة الواحدة[2].

ثم هناك من يقول، بأن الأبجدية العربية قد أعجمت حروفها وشكلت قبل الإسلام بناء على تأثرها بالكتابة السريانية والعبرانية. فقد أعجم هؤلاء كثيراً من الحروف المتشابهة في الخط في لغتهم، حتى يميزوا كل حرف عما يمكن أن يلتبس معه.

ومنهم من اعتمد على روايات وأحاديث وشواهد من الشعر الجاهلي، الذي وردت فيه إشارات كثيرة، وتلميحات متنوعة إلى الكتابة وآلاتها من الأقلام وأنواع الخطوط وكل ما يتعلق بها كالكتاب والسطور والإعجام. فمن ذلك قول الأخنس بن شهاب التغلبي (556م):

لإبْنَـةِ حِطانَ بْنِ عَـــوفٍ مَنـازِلُ كما رَقَّشَ العنوانَ في الرَّقِّ كاتِبُ[4]

وهذا شاعر جاهلي آخر، عرف بنفس الاسم، لبيت قاله، وهو المرقش الأكبر:

الدَّارُ قَـفْـرٌ والرُّسـومُ كَـمَـا رَقَّشَ في ظَـهْـرِ الأديمِ قَلَمْ[5]

فكانت أقرب صورة لذهنه حين رأى آثار دار محبوبته الدارسة، أن شبهها بأثر القلم على وجه الأديم، أو الكتابة التي أخذت رسوم صورها تضمحل.

وهذا طرفة بن العبد[6]، يقيم نفس الصورة الشعرية بأدوات الكتابة ويذكر نفس اللفظة:

كَسُطورِ الرِّقِّ رَقَّشَهُ بِالضُّحَى مُرَقِّشٌ يَشِمُهْ[7]

ومما يدل على أن الإعجام والنقط كانا معروفين ومستعملين في الجاهلية، أن الصحابة رضوان الله عليهم، قد أمروا بتجريد «المصحف» - حين جمعوا القرآن - من النقط والشكل وهو أجدر بهما، فلو كان مطلباً لما جردوه منه[8]. فمن أين عرف الصحابة النقط والإعجام حتى جردوا المصحف منهما؟ فلو لم يكونوا يعرفونها لما جردوه منهما!.

ونقلت الأستاذة سهيلة الجبوري حديثاً نبوياً، أورده أحد الباحثين العرب هذا نصه: «وعن عبيد بن أوس الغساني كاتب معاوية، قال: كتبت بين يدي معاوية كتاباً. فقال لي: يا عبيد، ارقش كتابك. فإني كتبت بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال يا معاوية، ارقش كتابك. قال عبيد: وما رقشه يا أمير المؤمنين؟ قال: أعط كل حرف ما ينوبه من النقط»[9]. وروي عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال لكتبة الوحي: «إذا اختلفتم في الياء والتاء فاكتبوها بالياء»[10].

فحديث النبي (صلى الله عليه وسلم) لكتبة الوحي في موضوع الرقش والإعجام، وقول الصحابة بتجريد المصاحف من ذلك، يستنتج منه، أنهم كانوا يعرفون النقط بالإعجام، والنقط بالإعراب أيام البعثة، ومعنى ذلك أنهما

كانا شائعين في الكتابة الجاهلية. قال أبو عمرو الداني[11] في نقاط المصاحف «هذا يدل على أن الصحابة وأكابر التابعين، رضي الله عنهم، هم المبتدئون بالنقط ورسم الخموس والعشور»[12].

وإذا ما سألنا النقوش الكتابية المنقورة في العصر الجاهلي، مثل نقش أم الجمال (270م) ونقش النمارة (328م) ونقش زبد (512م)، ونقش جبل أسيس (528م)، ثم نقش حران أو حوران (568م) فإننا نجد حروف كتابتها كلها معطلة من هذه الضوابط الكتابية (انظر لوحات النقوش في نهاية البحث). ثم إذا ما انتقلنا إلى مساءلة النقوش الكتابية المنقورة في العصر الإسلامي الأول، فإننا نلاحظ أنها مهملة بدورها من النقط والإعجام، مثل الكتابة المنقورة في جبل سلع بالمدينة المنورة في عهد الخلفاء الراشدين، ونقش القاهرة (31هـ). أما نقش الطائف (58هـ) وهو كتابة منقورة على حجر لسد بناه الخليفة الأموي معاوية، فنجد كثيراً من حروفها التي يجب أن تعجم قد أعجمت، كما أهملت أخرى معجمة في الأصل[13]. أما نقش حفنة الأبيض (64هـ) حسب الصورة التي أخذت له، فهو خال من الإعجام، لكن دارسين لنفس النقش يشيران إلى «وجود ثلاثة حروف معجمة في هذا النقش وهي: الباء والياء والثاء في السطر الثاني والثالث» وهذا ما لم تثبته الصورة الملتقطة له[14].

2 - النقط والإعجام مستحدثان في الإسلام:

أما هذا الفريق من الباحثين الذي ينفي أن تكون الكتابة العربية قد عرفت الإعجام والشكل قبل الإسلام، فأفراده يميلون إلى أنها ورثت ذلك عن الكتابات السابقة عنها، والتي انحدر منها الخط العربي عبر تاريخ تطوره، ولاسيما الخط النبطي الذي أخذ عنه كثيراً من الخصائص، وما الطريقة الإملائية التي رسم بها المصحف العثماني في أول عهده إلا دليل على ذلك،

حيث رسم معطلاً من الإعجام والنقط، بل هناك من الدلائل في طريقة الرسم هذه، ما يدل على هذه الخاصيات الإملائية والكتابية الأخرى التي أخذتها الكتابة العربية عن أختها النبطية، مثل حذف الألف المدودة من وسط الكلمة، وكتابة التاء المؤنثة (المربوطة) تاء مبسوطة في نهاية الكلمة، وزيادة الواو في آخر الاسم[15]. فكل هذه المميزات في الرسم هي مشتركة بين الكتابة العربية في أول عهدها والخط النبطي.

فالطريقة الإملائية التي دونت بها المصاحف العثمانية، كانت هي السائدة في الكتابة العربية، أي أنها كانت لا تعرف الإعجام ولا الإعراب. فنقش القاهرة (31هـ) الذي كتب مهملاً من هذه الضوابط في الرسم، (انظر اللوحة رقم 7) يعاصر نفس الفترة التي دونت فيها هذه المصاحف، والتي جردت هي أيضاً من الإعجام والنقط. و«الرسم العثماني بما فيه من تنوع الأمثلة الكتابية وكثرتها، يقدم نموذجاً حقيقياً لما كانت عليه الكتابة العربية في النصف الأول من القرن الهجري الأول، حين كان الناس في تلك الأيام لا يلاحظون فرقاً بين رسم المصحف وكتابتهم في الأغراض الأخرى[16].

إذن، ما يمكن أن نستوحي من كل هذه الآراء التي انقسمت - كما رأينا - قسمين، أحدهما يقول بوجود النقط والإعجام في الكتابة العربية قبل الإسلام بقرون، وقدم بين يديه لذلك، دلائل واستنتاجات، بينما ذهب الثاني على أنها محدثة في أوائل الإسلام بناء على شواهد نظرية ومادية؟.

3 - الرمز المشترك:

إن المتتبع لما قاله هؤلاء الباحثين في تاريخ الكتابة العربية، يستنتج أن نقطي الإعجام والإعراب كانا معروفين منذ العصر الجاهلي، إلا أن هذا النوع منهما، لم يكن له نفس المفهوم الذي صار له بعد الإسلام. لأن الوظيفة الإملائية والإعرابية والصرفية التي كانت لهذه الضوابط في تلك الحقبة،

وكذا الطرق الإملائية التي كانت ترسم بها قد اختلفت قليلاً أو كثيراً عما أصبحت تؤديه وتعنيه بعد الإسلام، وما عرفته الكتابة العربية من تطور حينذاك، كما سنرى بعد قليل.

إن وجود حرفين أو أكثر في هذه الكتابة القديمة ذات الصورة الواحدة في الرسم، والتي كانت تهمل من نقط الإعجام في الظاهر، لم يوجد هذا الشكل الواحد في رسمها هكذا عبثاً أو اتفاقاً، بل لابد من قضية هناك، لذا يجب أن نتمثل اللهجات العربية القديمة، والتي كانت تمثل ألسنة هذه القبائل وألوان أصواتها، حيث نجد أثر ذلك في اللغة الأدبية الراقية المشتركة بين العرب في تلك العصور، وهي لغة ديوان شعرهم وخطبهم ورواية أنسابهم وأيامهم، والتي لم تخل من أثر لغة هذه اللهجات، والتي مازالت ماثلة في تراث هذه اللغة إلى عصرنا هذا. وكيف أن الصوت الواحد من أبجدية هذه اللغة كان يختلف ويتعدد أحياناً على ألسنة هذه القبائل من حيث النطق». وهذا معناه أن واضع الكتابة المضرية يكون لاحظ مثلاً تبادلاً بين الأصوات في لهجات اللسان العربي، فوضع للأصوات المتبادلة أشكالاً متشابهة، وضع الجيم والحاء متشابهة وجردها من النقط (؟) يسهل على من يريد أن ينقطها بلهجته. ومن هذا الباب الدال والذال والسين والشين والصاد والضاد وغيرها من الحروف «وخصوصاً» إذا علمنا أن العادة عند شعوب المنطقة هي تخصيص الرمز بالصوتين والأصوات لا بالصوت الواحد»[17].

إن بنية الأبجدية العربية تتركب من ثمانية وعشرين حرفاً، منها خمسة عشرة حرفاً معجماً هي: الباء والتاء والثاء والجيم والخاء والذال والزاي والشين والضاد والظاء، والغين والفاء والقاف والنون والياء.

بينما أهمل من الإعجام ثلاثة عشر حرفاً وهي: الألف، والحاء والدال، والراء، والسين، والصـاد، والطاء، والعين، والكاف، واللام، والميم، والهاء،

والواو. وإذا قمنا بدراسة هذه الحروف ذات الصورة الواحدة أو المتشابهة في الرسم، ومقارنة كل حرف منها مع ما يشاكله ويلتبس معه، سنجدها كالتالي:

1 - هناك رمز واحد (ـ) يعطينا خمسة أصوات لا يميز بينها شيء، إلا الإعجام وهي: الباء، والتاء، والثاء، والنون، والياء (ـبـ، ـتـ، ـثـ، ـنـ، ـيـ).

2 - هناك ثلاثة أحرف لها رمز واحد في الرسم، (حـ) وهي: الجيم، والحاء والخاء. (جـ، حـ، خـ).

3 - هناك أربعة عشر حرفاً مزدوجاً، لكل زوجين منهما رمز واحد في الرسم، ولا يميز الأول عن الثاني إلا بالإعجام وهي: الدال والذال (د، ذ)، والراء والزاي، (ر، ز) والسين والشين، (سـ، شـ)، والصاد والضاد (صـ، ضـ) والطاء والظاء (طـ، ظـ) والعين والغين (عـ، غـ)، والفاء والقاف (فـ، قـ).

4 - بينما الحروف التي تميزت برسم خاص بها وحدها، هي: الألف والكاف واللام والميم والهاء والواو (ا. ك. ل. م. هـ. و).

ونرى من هذا العرض أن (جل هذه الحروف المعجمية)، تتبادل نفس الصور مع حرف أو أكثر. ومن هنا كان من الصعب التمييز بينها أثناء القراءة، أو الكتابة، ولاسيما وأنها كانت ترسم مهملة من تلك الضوابط. ولطالما أخذ بانتباهي، وشدني إليه ما أورده جلال الدين السيوطي في كتابه (المزهر في علوم اللغة وأنواعها) في النوع السابع والثلاثين، تحت عنوان «معرفة ما ورد بوجهين بحيث يؤمن فيه التصحيف»، وسوف أقتصر على الاستشهاد بمقدمة هذا النوع لأهمية هذا الموضوع وطرافته: «كالذي ورد بالباء والتاء أو بالباء والثاء، أو بالتاء والثاء، أو بالباء والنون، أو بالتاء والنون، أو بالثاء والنون، أو بالجيم والحاء، أو بالجيم والخاء، أو بالحاء

والخاء، أو بالدال والذال، أو بالراء والزاي، أو بالسين والشين، أو بالصاد والضاد، أو بالطاء والظاء، أو بالعين والغين، أو بالفاء والقاف، أو بالكاف واللام، أو بالراء والواو، وقد رأيت من عدة سنين في هذا النوع مؤلفاً من مجلد لم يكتب عليه اسم مؤلفه، ولا هو عندي الآن، حال تأليف هذا الكتاب، ورأيت لصاحب القاموس تأليفاً سماه «تحبير الموشين» فيما يقال بالسين والشين، ولم يحضر عندي الآن، فأعملت فكري في استخراج أمثلة ذلك من كتب اللغة، والأصل في هذا النوع ما أورده أبو يعقوب بن السكيت في كتابه «الإبدال» عن أبي عمرو، قال: أنشدت يزيد بن مزيد (عدوفاً)، فقال: (صحفت) يا أبا عمرو! قال، فقلت لم أصحف، لغتكم (عذوف) ولغة غيركم (عدوف)[18]. وهو نوع مهم يجب الاعتناء به لأن به يندفع ادعاء التصحيف على أئمة أجلاء. واعلم أن هذا النوع، والنوع الذي بعده من جملة باب الإبدال وأفردتهما لما امتازا به من الفائدة. ثم أخذ يورد الشواهد اللغوية من كلام العرب في اللغة والشعر والآيات القرآنية، حيث يتبدى للدارس كيف كان يتم تبادل الأصوات فيما بين عناصر الرمز الواحد لحروف هذه الأبجدية على ألسنة القبائل العربية، وهو موضوع لغوي لساني، غني وجليل لما يحمل بين ثناياه من ثراء وسعة وكثافة لتعابير هذه اللغة.

وهناك من الباحثين من يذهب إلى أن العرب في هذا كانوا متأثرين بالسريان الذين كانوا يرمزون برمز واحد للدلالة على صوتين[19]. لذلك كان تجريد المصاحف العثمانية من الإعجام أو الشكل، إنما هو إتاحة الفرصة للمسلمين ليقرأ كل منهم القرآن حسب لهجته. فهناك من كان يقرأ (فقبضت قبضة) ومنهم من يقرأ (وقبصت قبصة)[20] والمعنى اللغوي متقارب بين اللفظين.

ويؤيد تعدد القراءات لصور الرمز الواحد، ما ذكره أبو عمرو الداني حين تعليله لإهمال المصاحف من هذه الضوابط: «وإنما أخلى الصدر منهم

المصاحف من ذلك ومن الشكل من حيث أرادوا الدلالة على بقاء السعة في اللغات، والفسحة في القراءات التي أذن الله تعالى لعباده في الأخذ بها، والقراءة بما شاءت منها، فكان الأمر على ذلك إلى أن حدث في الناس ما أوجب نقطها وشكلها»(21).

فإذا كان الصواب بجانب هذه الآراء الأخيرة أو قريباً منها، فإن إثبات الإعجام والإعراب في الأبجدية العربية القديمة كان عديم الجدوى، بل كان يعتبر خطأ في حق القارئين لهذه الكتابة، لأن هذه الحروف المتعددة الصور الصوتية والتي ترجع في أصلها إلى رمز واحد، كانت تعجم أو تهمل حسب كل لغة (لهجة) عربية.

4 - العصر الإسلامي وتطور الخط العربي:

إذا كانت اللغة العربية الفصحى في العهد الجاهلي، قد وحدتها اللغة الأدبية، فإن مجيء الإسلام ونزول الوحي بهذه اللغة، قد أعلن الوحدة النهائية والتامة للسان العرب أجمعين، كما أعلن الوحدة الدينية والسياسية والاجتماعية. فكان من الضروري، وتحت إلحاح عدة عوامل لغوية واجتماعية واقتصادية، إعادة النظر في تركيب الأبجدية العربية، وقواعدها الهجائية والإملائية، وفي مقدمة ذلك الإعجام والإعراب.

إن اتساع الإمبراطورية الإسلامية في ذلك العهد، واعتناق شعوب كثيرة من غير العرب للإسلام، واتخاذ اللغة العربية لغة لهم، لاسيما وأنها اللغة التي فضلها الله فأنزل بها القرآن فصارت هي لغة التواصل اليومي، سواء على صعيد الخطاب الديني أو الأدبي أو العلمي. إلا أنه كان نتيجة ذلك أن فشت العجمة في اللغة، وانتشر اللحن بين هؤلاء الناطقين بها من غير العرب بل سرى إلى ألسنة العرب أنفسهم، نظراً للتمازج الذي آلت إليه هذه الأجناس من أفراد المجتمع الإسلامي.

كما أن المسلمين غبروا يقرأون القرآن من المصاحف العثمانية التي وزعت على الأمصار الإسلامية، والتي كانت مجردة من الإعجام والنقط لأكثر من أربعين سنة، فاختلفت القراءات القرآنية، نتيجة تعطيل كتابة المصاحف من هذه الضوابط الإملائية، فانزعج لذلك العلماء والأمراء على السواء. ففزع الحجاج بن يوسف (95هـ) إلى العلماء وأهل اللغة، لينظروا في الأمر، ويعملوا شيئاً يجنب القراء وغيرهم من المسلمين التصحيف[22] والتحريف في كتاب الله، وليسنوا قواعد إملائية تصون اللغة العربية مما طرأ عليها من هذه الظواهر. ومن الباحثين والدارسين من قال بأن الذي أمر بذلك زياد بن أبية، ومنهم من قال بأنه ابنه عبيدالله[23].

كما اختلف علماء العربية في أول من وضع الإرهاصات الأولى للنقط (الشكل) والإعجام (النقط)، أهو أبو الأسود الدؤلي (69هـ) أم تلاميذه، وفي مقدمة هؤلاء نصر بن عاصم الليثي (89هـ)[24] ويحيى بن يعمر (129هـ). فإن أبا الأسود الدؤلي، وهؤلاء جميعاً كان دافعهم الأول والأساسي هو تحصين كتاب الله بصيانة اللغة من هذه الأخطاء الدخيلة عليها، فاصطنع أبو الأسود نقط الحركات الإعرابية من فتح وضم وكسر وتنوين، ورسمها على شكل نقط مدورة توضع إما فوق الحرف أو تحته أو أمامه وكانت تكتب بمداد مغاير اللون لمداد الكتابة. وأن طريقة الشكل هذه ظهرت خلال الربع الثاني من النصف الأول للقرن الأول الهجري، واستمرت إلى عهد عبدالملك ابن مروان[25].

وقد اعتمد هذه القاعدة في الشكل الإعرابي تلاميذه من بعده، وكلهم من القراء، فأصلوها في الخط العربي. إلا أن هذه الضوابط الإعرابية، وإن ساهمت في ضبط الكلمة العربية المقروءة من حيث الإعراب، فإنها لم تكن لتمس ظاهرة التصحيف التي ظلت شائعة في القراءات القرآنية وغيرها، فثبت لدى علماء اللغة أنه لابد من إضافة ضوابط أخرى أكثر دقة للحروف

التي ترسم على صورة واحدة حتى تتميز عن بعضها، فكان وضع الإعجام أو النقط حسب المفهوم الذي أخذه بعد ذلك.

أما كيف اهتدى أبو الأسود الدؤلي وتلاميذه من بعده إلى طريقة وضع علامات الإعراب على شكل نقط، وكيف نقطت الحروف المعجمة للغة فيما بعد، فهناك تساؤل لابد من طرحه، فهل كان ذلك اختراعاً واجتهاداً من هؤلاء العلماء أنفسهم، أم أن له جذوراً في الأبجدية العربية القديمة؟ فمن الدارسين من قال، بأن أبا الأسود كان متأثراً في ذلك كغيره من الصحابة الآخرين بطريقة الشكل عند السريان والعبرانيين. وقد كان عند هؤلاء عبارة عن نقط هو أيضاً، يوضع فوق الحرف أو تحته، مخافة الالتباس في كتاباتهم، لأن اليهود قد عرفوا الشكل في كتبهم المقدسة[26]. ومن الباحثين من صرح بذلك قائلاً «إن أبا الأسود هو أول من ابتدع الشكل بالنقط في اللغة العربية، وكان متأثراً في ذلك من غير شك بالشكل عند النساطرة من السريان»[27].

أما واضع الإعجام للحروف المتماثلة في الرسم، فإن المصادر تكاد تجتمع على نصر بن عاصم الليثي، ومنهم من يقحم في الأمر يحيى بن يعمر[28]. وهما معاً تلميذا أبي الأسود. ومهما كان الأمر، فإنهما كانا متأثرين مثل أستاذهما في إعجامهما للمصاحف بالطريقة التي وضع بها الإعجام للغة السريانية.

ويذكر بعض الباحثين، بأن هؤلاء العلماء القدماء عندما عزموا على إعجام حروف الأبجدية العربية المعجمة، صنفوها تصنيفاً معيناً، بحيث مكنهم من إعجام: الباء والتاء والثاء والجيم والخاء والنون والياء[29]. ثم أعادوا ترتيبها على الطريقة المعروفة عندنا اليوم:

ا ب ت ث ج ح خ [د ذ. ر ز. س ش. ص ض. ط ظ. ع غ. ف ق] ك ل م ن هـ و ي.

وهكذا قسموها إلى جناحين وقسم أوسط يتكون من أربعة عشر حرفاً «وكل رمز يؤدي حرفين». ولكي يميزوا بينهما نقطوا حرفي كل رمز، الأول من أسفل، والثاني من فوق. فأعجموا جميع هذه الحروف المزدوجة. إلا أنهم في الأخير اكتفوا من كل رمز من هذه الحروف، بالحرف الثاني معجماً من فوق، ولم يعجموا الأول من تحت باستثناء الأبجدية المغربية التي حافظت على إعجام حرفي رمز معاً، بحيث تعجم الفاء بنقطة من أسفل، والقاف بنقطة واحدة من فوق.

وهناك خلاف في تاريخ وضع الإعجام للأبجدية العربية في العصر الإسلامي، فمن الباحثين من يحدده في الربع الأخير من القرن الأول الهجري[30]، ومنهم من لم يستطع تحديده، وقالوا بأنه مجهول التاريخ، والذي أقروا به أنه كان مستعملاً منذ العصر الجاهلي[31]. كما أن الشيء المتأكد منه، أن الشكل بالنقط في العصر الإسلامي قد سبق وضع الإعجام، وأن الفرق الزمني بينهما يكاد يكون نصف قرن تقريباً.

وتعتبر عملية الإعجام هذه أدق وأكبر عملية في مسار إصلاح الخط العربي، وكانت بحق مفتاحاً سحرياً عمل على فك هذه الرموز من حروف هذه الأبجدية، حيث فتحت عوالم فسيحة أمام هذه اللغة بفضل هذا التطور الذي عرفته كتابتها. فإذا كانت ظاهرة اللحن قد اضطرتهم إلى استحداث نقط الإعراب، فإن ظاهرة التصحيف بدورها قد اضطرتهم إلى استحداث نقط الإعجام، «ومن المعتقد أن نقط (إعجام) الحروف العربية، لم يحدث إلا عند وقوع العرب في التصحيف»[32].

فهل ياترى حصل الهدف من هذه الإصطلاحات الجديدة في الخط والإملاء فكانت كافية لتصحيح رسم الهجاء العربي؟ إن واقع الكتابة العربية في ذلك الوقت، أفاد بأن نقط الإعجام لعب دوراً بيناً في التمييز بين الحروف

ذات الصورة الواحدة مما جعل ظاهرة التصحيف تخف وتضعف، لكنها لم تختف نهائياً مما يؤكد أن هذه الضوابط لم تكن نهائية في القضاء على الظاهرة، وأن الإشكال أصبح قائماً في صعوبة التمييز بين النقطين، رغم أن العلماء كان قد احتاطوا للأمر، فكان أحد النقطين يكتب بلون مغاير للآخر، وظل المسلمون يكتبون بهذه الطريقة، وعلى الشكل الذي وضعه أبو الأسود الدؤلي وتلاميذه إلى صدر الدولة العباسية(33).

وتحت تأثير هذه الأخطاء في القراءة التي بقيت شائعة بعد وضع النقطتين معاً، اهتدى الخليل بن أحمد الفراهيدي (170هـ) بعقله النافذ إلى السبب الرئيس للإشكال، وبدا له أن أكثر هذه التصحيفات والتحريفات إنما هي من جراء التباس النقطين ببعضهما، هذا إذا كانت الكتابة مقيدة... ففكر في طريقة علمية حديثة لتغيير شكل نقط الإعراب الذي وضعه أبو الأسود، وهداه فكره الثاقب إلى أن جعله على الشكل الذي نكتبه به اليوم منذ ذلك العهد. فجعل الفتحة على هيئة ألف أفقية فوق الحرف، والكسرة على هيئة ياء ممدودة تحت الحرف. والضمة على شكل واو صغيرة أمام الحرف. وجعل السكون رأس (خاء) علامة على تخفيف النطق بالحرف، والشدة من رأس قناطر حرف (الشين) الثلاث مشتقة من لفظ (التشديد)، وجعل الهمزة من رأس (العين) المنفردة(34).

5 - الضوابط الإملائية الجديدة بين القبول والإعراض:

إن كل محدث سواء كان ينتسب إلى العلم والمعرفة، أو من العادات والتقاليد الجديدة، لابد أن يحدث هزة وتساؤلات في النفوس والعقول. وكثيراً ما يلقى صدوداً أو عدم اكتراث، سواء من جماعة من العلماء إن كان الأمر يهمهم، أو فئة اجتماعية من الناس، إن كان الحادث يمس حياتهم، فيبقى بين الأخذ والرد، عرضة للتجربة إلى أن يفرض نفسه عليهم، أو ينتفي ويختفي بلا عودة.

ذلك ما حدث لهذه الضوابط الإملائية التي استحدثها علماء العربية لتيسير كتابتهم أثناء القراءة والإملاء. منهم من تقبلها والتزم بها فيما يكتب، ومنهم من تردد في الأمر، ومنهم من أهملها ولم يولها أي اهتمام، وظل يكتب على الطريقة القديمة دون إعجام ولا إعراب. لأن هذه الضوابط كانت في نظرهم من الزوائد التي يمكن الاستغناء عنها. واعتبروا أن «النقط سواء في الشكل أو في الإعجام من الأبجدية»[35]. ولذلك ترددوا في إعجام المصاحف وشكلها، لأنه قد روي أن «كراهة نقط المصاحف وردت عن عبدالله بن عمر وجماعة من التابعين»[36]. وعلى هذا وغيره اعتمد هؤلاء التابعون في إهمالهم لهذه القواعد أثناء الكتابة، لا في رسم المصاحف فقط، بل في كتاباتهم عموماً. بينما رخص جماعة منهم بإعجام المصاحف ونقطها مثل مالك بن أنس[37] الذي منع نقط المصاحف الأمهات، وأباح النقط في المصاحف للمتعلمين[38]. وقد سبق أن أبدينا تعليلاً في سبب تجريد المصاحف القرآنية من الإعجام والإعراب في أول الأمر.

ومعنى هذا أن التدوين أو الكتابة بصفة عامة، قد استمر كل منهما في أغلب ظروفه من دون قيود إملائية أو إعرابية، أو أن بعضهم أبقى هذه القيود على الحالة التي أتى بها أبو الأسود وتلاميذه، أي أنه لم يلتزم بطريقة نصر بن عاصم في الإعجام والخليل بن أحمد في الإعراب.

ومن خلال النصوص القديمة يتضح لنا أن قضية الشكل والإعجام أثناء الكتابة أو التدوين أو المراسلات، كانت تعد نوعاً من القدح والنقص في شخصية العالم بصفته متلقياً، وأنه دون المكانة العلمية التي تؤهله لأن يفك رموز أبجديتها من هذه القيود. وهذا أبو نواس الذي عايش العصر العباسي، يعاتب من كاتبه فأعجم وأعرب:

يا كاتِباً كَتَبَ الغَداةَ يَسُبُّني ... مَنْ ذا يُطيقُ بَراعَةَ الكُتّابِ
لَمْ تَرْضَ بالإعجامِ حينَ كَتَبْتَهُ ... حَتّى شَكَلْتَ عَلَيْهِ بالإعرابِ

أحْسَنْتَ سوءَ الفَهْمِ حينَ فَعلْتَهُ أمْ لَمْ تَثِقْ بي في قِراةِ كِتَابي
لَوْ كُنْتَ قَطَّعْتَ الحروفَ فَهِمْتُها مِنْ غَيْرِ وَصْلِكَهُنَّ بالأَنْسَابِ(39)

وهذا العباس(40) بن الأحنف يقول في نفس الموضوع:

فَإذا الذي كَتَبَ الكتابَ يَسُبُّني فيه فَبالَغَ في الكتابِ وَأعْجَمَ
ماذا أرَدْتَ - هُديتَ - في إعْجامِهِ؟ إنِّي أرَاكَ حَسِبْتَني لَنْ أفْهَمَا(41)

فهذا نموذج عن كراهتهم لذلك، وحتى في العصر العباسي! فأبو نواس وهو أحد الأعلام في اللغة والشعر يشعر بأنه قد أهين في شخصه، وشكك في علمه ومعرفته، حين كتب له بالإعجام المشكول، حتى أنه أفرغ هذا الإحساس في مقطعة شعرية، كلها عتاب للكاتب، ولم يفرق بين هذه الطريقة في الكتابة له، وبين السباب والقدح في شخصه، واحتج على أنه فوق تلك الأوهام، وأن له القدرة العلمية الكافية، على قراءة هذا الكتاب، ولو كانت حروفه مقطعة غير موصولة، فأحرى لو عطلت من القيود الإملائية، ونفس الأمر والضيق بإعجام الكتابة عبر عنه العباس بن الأحنف.

وهناك من العلماء وأهل اللغة والكتاب، من دعا إلى التوسط بين المؤيدين والمعارضين لقواعد الكتابة الجديدة، فاتخذوا موقفاً وسطاً بين هؤلاء جميعاً، فأكدوا على الالتزام بهذه الضوابط في المواضع التي يخاف فيها الالتباس، أو حين تكون الكتابة في أمور ديوانية تتعلق بتنفيذ الأوامر، وأن من الشيوخ العلماء من كانوا يهملون الشكل والإعجام حين يكاتبون أو يكتبون لمن في مستواهم، وفي هذا إجلال وإكبار لكل هؤلاء جميعاً، تنزيهاً لهم من أن تلتبس عليهم حروف كلمة من الكلمات، فكانوا لا يعجمون ولا يشكلون إلا لمن هو دونهم مخافة الإشكال والإبهام: «كره الكتاب الشكل والإعجام إلا في المواضع الملتبسة من كتب العظماء إلى من دونهم. فإذا كانت الكتب ممن دونهم إليهم ترك ذلك في الملبس وغيرهم، إجلالاً لهم عن أن

يتوهم عنهم الشك وسوء الفهم، وتنزيهاً لعلومهم وعلو معرفتهم عن تقييد الحروف»[42].

من كل هذا يثبت للباحث أن النقط والإعجام رغم تداولهما في الكتابة بين العلماء، وغيرهم فإنهما ظلا مكملين فقط، ولم ينظر إليهما على أنهما جزء من قواعد الرسم في الأبجدية العربية، ومن الغريب في الأمر أن هناك مخطوطات ترجع إلى القرن التاسع الهجري، تركها المؤرخ ابن حجر العسقلاني، وقد كتبت معطلة من هذه القيود[43]. ونحن نعلم أن اللغة العربية في هذا العصر، قد اكتملت جميع علومها، بما فيها من نحو وصرف ومعاجم وغيرها من المصنفات اللغوية والأدبية والتاريخية والفكرية. وما ألف في علوم القرآن وإعجازه، وعلوم الحديث وأبوابه. وأن عصر الرواية والسماع قد انتهى أمرهما منذ قرون، فبعض هؤلاء، وإلى هذا التاريخ لازالوا يعتبرون تقييد الحروف أثناء الكتابة نوعاً من الريادة التي يمكن إهمالها. فماذا نقول في علماء القرن الأول والثاني والثالث؟ وإذا كان النص السابق الذي أورده أبو بكر الصولي يعكس لنا هذا الصراع والتردد اللذين كانا قائمين بين علماء العربية. فإنا نستشف من نص آخر لنفس المؤلف، أن هذه الضوابط قد أخذت تفرض نفسها على الجميع، ومع مرور الزمن، وتعقد الحياة الاجتماعية، نظراً لما أحدثه إهمالها من آفات ومخاطر على اللغة. ثم ما آل إليه أمر التصحيف من استفحال في النصوص القرآنية والشعرية والأدبية، وكل مدون من العلوم الأخرى، وما آل إليه كذلك أمر هؤلاء المصحفين والمحرفين من معرة وسقطات. وأن الحكام لم يبقوا بعيدين عن الأمر، ولاسيما أنهم من العلماء والكتاب على اختلاف مراتبهم في الحكم، وأنهم بدورهم لم ينجوا من ذلك ولا من دواوينهم، علاوة على كونهم خلفاء وأمراء وقضاة وحكاماً للمؤمنين، وأنهم مسؤولون عن لغة القرآن والحديث وتراث العرب كله، مما عسى أن يلحقه من الفساد. و«حكوا عن بعض الخلفاء أنه تأذى من إخلاء الكتب من ذلك في المؤامرات وغيرها، وقال الذين اختاروا

ذلك لا نعرضهم للشكوك، ولا نكلفهم إعمال الفكر في المشكل، وأنه يجب أن نوضح لهم الشكوك، ونضبط الحروف بما يسبق معه المعاني إلى قلوبهم في أول وهلة، ونسبوا الأصل في هذا إلى المأمون (...) لأن الأمر لو كان على ما يختاره من يشكل وينقط لما وقع من الكتاب تصحيف في كثير مما قرأوه في مجالس الخلفاء، حتى أحصيت عليهم غلطات سقطوا بها في عصرهم، وبقي عارها عليهم»[44].

وهكذا صار عمل هؤلاء العلماء - الذين توالوا عبر الزمن، وعملوا على ابتكار قواعد للكتابة العربية - علماً إملائياً قائماً بذاته، له أسسه وقواعده التي أخذت تعلم وتدرس، وتلتزم أثناء الكتابة في الصحف، حتى تحصن اللغة من هذه الطوارئ الحادثة على اللسان العربي.

لوحات ونقوش

رقم 1: نقش أم الجمال (270م)

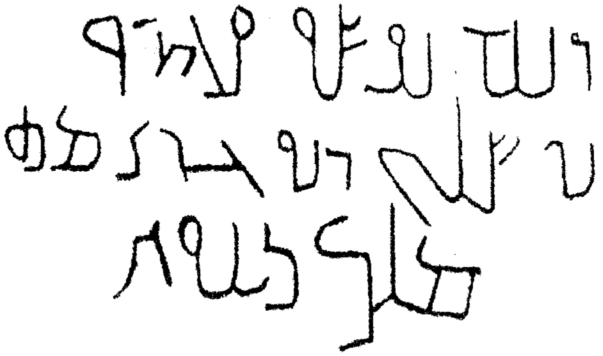

رقم 2: نقش النمارة (328م)

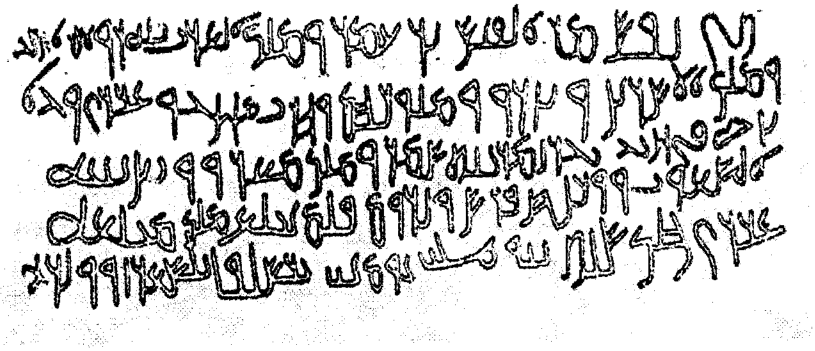

رقم 3: نقش زبد (512م)

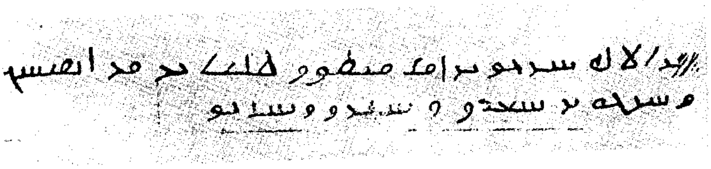

رقم 4: نقش جبل أسيس (528م)

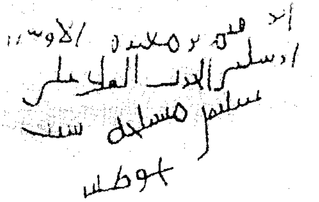

رقم 5: نقش حران أو حوران (568م)

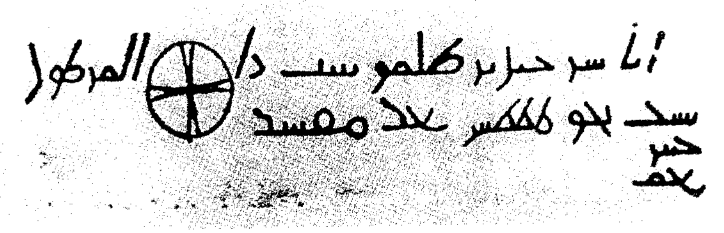

رقم 6: نقش جبل سلع في عهد الخلفاء الراشدين

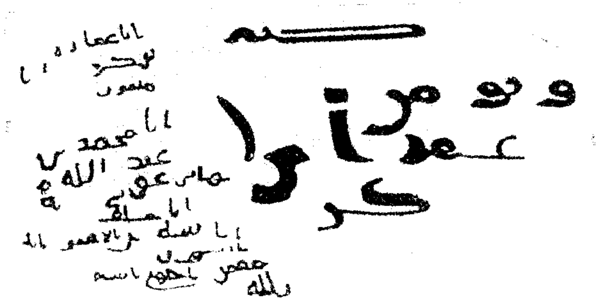

رقم 7: نقش القاهرة (31هـ)

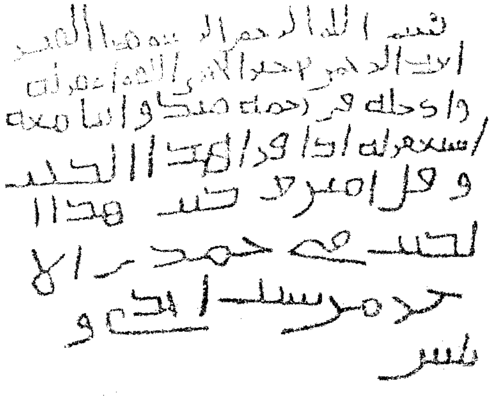

رقم 8: نقش الطائف (58هـ)

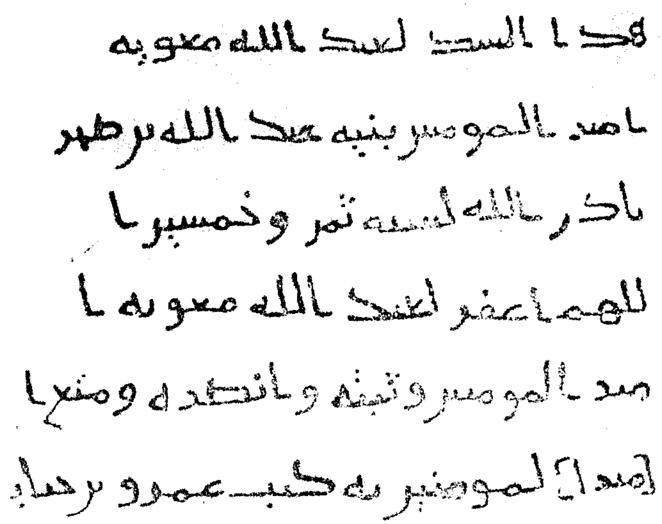

رقم 9: نقش حفنة الأبيض (64هـ)

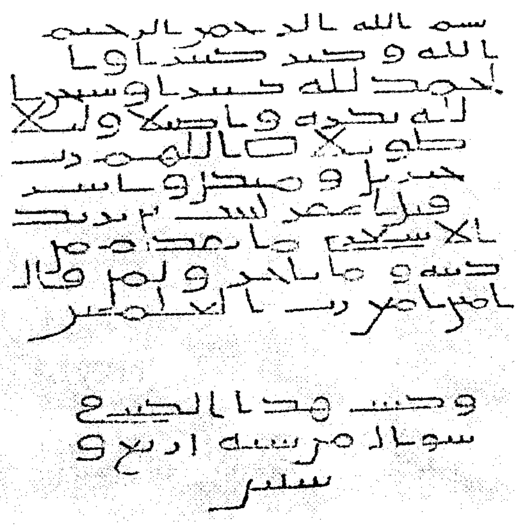

الهوامش

*) وأنا أطالع المقال الذي عنوانه «الرواية وصحة الشعر الجاهلي» لـ (إيفالد فاجنر) ترجمة الأستاذ: سعيد حسن بحيري، بدورية (جذور) الفصلية، العدد الثاني والعشرين، السنة التاسعة، ذو القعدة 1426هـ/ ديسمبر 2005م. ص 71. والذي تناول فيه الدارس قضايا الشعر الجاهلي بين الرواية والتدوين، وما ضاع منه بعوادي الزمن، وما وصلنا منه، وكيف وصل، وما هي الطرق التي اعتمدها هذا الشعر حتى وصل إلى أيدي الطبقة الأولى من العلماء. ونظراً لاهتمامي بالشعر العربي القديم، أثار فضولي - وأنا أقرأ هذا النص النقدي - ما جاء في الإحالة/ الهامش رقم 32 ص 94 الذي أثير فيه قضيتا النقط والإعجام في الكتابة العربية القديمة، ونظراً لدقة الموضوع، واهتمامي المتواضع به قررت أن تكون لي هذه المساهمة العلمية علها تضيء جوانب عدة منه.

1) مجلة اللسان العربي ص 5 عدد 6/ 1969م.

2) تاريخ اللسان السامية ص 197.

3) هو الأخنس بن شهاب بن شريق بن ثمامة بن أرقم (...) وهو شاعر جاهلي قديم، قبل الإسلام بدهر. المفضلية رقم 41 ص 203. شعراء النصرانية 184/2 موسوعة الشعر العربي 140/3.

4) رقش - جندب أرقش، وحبة رقشاء، فيها نقط سواد.. وبياض وكذا الرقشاء من المعز. الأصمعي: - رقش تصغير - رقش، وهو تنقيط الخطوط والكتاب. ابن الأعرابي - الرقش الخط الحسن، والرقش والترقيش - الكتابة والتنقيط. اللسان. مادة (رقش).

5) شعراء النصرانية 282/3. الشعر والشعراء 210/1. المفضليات رقم 45 ص 221.

6) الشعر والشعراء 85/1. شعراء النصرانية 298/3.

7) شعراء النصرانية 316/3. الديوان ص: 149.

8) صبح الأعشى 161/3. المحكم في نقط المصاحف ص: 3.

9) أصل الخط العربي وتطوره. ص: 156. مجلة فكر وفن ص: 26 عدد 1964/3.

10) أسد الغابة 193/1، والمحكم في نقط المصاحف ص: 2. ويشير الدكتور أحمد العلوي إلى وجود ظواهر إعرابية وصرفية في الكتابات القديمة لسكان الجزيرة العربية. دراسات سيمائية ص: 112 عدد 1987/1.

11) هو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الأموي مولاهم المعروف بابن الصيرفي.

ويكنى أبا عمرو، وهو من أهل قرطبة (371/372-444هـ) معجم الأدباء 125/12. تذكرة الحفاظ 1120/3.

12) المحكم في نقط المصاحف ص 3. تاريخ اللغات السامية ص 63. 64. 65. المورد. ص: 39 عدد 1986/4.

13) إن الباحث في هذا الجانب يحتاط من هذه النقوش، لأنها لن تمدنا بكل ما يمكن أن نجزم به في هذا الموضوع. وذلك عائد بطبيعة الحال لصعوبة النقر على الأحجار وكل ما يشابهها، فكثيراً ما يضطر الكاتب (الناقر) لذلك، إلى الاستغناء عن كثير من هذه الضوابط الإملائية، معتمداً في ذلك على فراسة القارئ وأنه يستطيع قراءتها رغم ذلك. ولو أمدتنا هذه الآثار الكتابية القديمة بكتابة على الجلود أو الألواح، لاستطعنا الاطمئنان إلى ما تمدنا به من أشكال هذه الكتابة. وانظر: دراسة المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي ص 101.

14) المورد ص: 32-39 عدد 86/4. تاريخ اللغات السامية ص 202. أصل الخط العربي وتطوره ص 148.

15) مجلة المكتبة العربية ص: 24 عدد 63/1، المورد ص 39 عدد 86/4. اللحن في اللغة العربية تاريخه أثره ص: 174. وكما ذكرت سابقاً يتساءل الدكتور أحمد العلوي في دراسته لنقش (الملك كلموكلم) عن هذه (الواو) التي تضاف إلى آخر بعض الأسماء في الكتابة القديمة، بقوله: «هنا يتساءل عن الواو في «كلمو» ولماذا لم تضف (؟)/ الأسماء في كل الأسماء المنونة أو التي تقديرها أن تكون منونة؟ قد يكون الجواب هو أن إظهار التنوين بالواو من صفات الأسماء الأعلام في هذه الكتابة (...) وربما كان ذكر الواو الكتابي اختيارياً. فإن اسم (جبر) واسم (شأل) لا واو فيهما. وربما كان الجواب الصحيح في هذه المسألة، هو أن الواو تضاف إلى الأسماء المنصرفة دلالة على صحة صرفها إلى كل الحركات. أما الأسماء التي لا واو فيها، فربما كانت تتحكم فيها قواعد تمنعها من التصرف الكامل». دراسات سيميائية ص 112 عدد 87/1. تاريخ اللغات السامية ص 63.

16) المورد ص: 42 عدد 86/4.

17) دراسات سيميائية. ص 111 عدد 1987/1.

18) يحيل هنا على قول زهير بن قيس:

وَمُجَنَّباتٍ ما يَذُقْنَ عَدوفَةً ... يَقْذِفْنَ بِالْمُهَراتِ والأمْهارِ

وقد ورد البيت في مكان آخر من (لسان العرب) ضمن ثلاثة أبيات منسوباً للربيع بن زياد العبسي حيث رواه أبو عمرو الشيباني. (عدوفة) بدال مهملة. فقال يزيد بن مزيد: صحفت أبا عمرو. إنما هي (عذوفة) بذال معجمة. قال أبو عمرو: لم أصحف أنا ولا أنت. تقول ربيعة هذا الحرف بالذال المعجمة وسائر العرب بالدال المهملة. والمجنبات: الخيل تجنب إلى الإبل.

وعدف يعدف عدفاً؛ والعدف: الأكل. والعدوف الذواق أعني ما يذاق. وما ذاق عدفاً ولا عدوفاً ولا عدافاً: أي ما أكل شيئاً. والذال المعجمة في كل ذلك لغة. وباتت الدابة على غير (عدوف) أي على غير علف. هذه لغة مضر. المزهر في علوم اللغة وأنواعها 537/1. لسان العرب: مادة (عدف، عذف، مهر).

19) مجلة المكتبة العربية ص: 21 عدد 1963/1.

20) س طه - الآية 94. أصل الخط العربي وتطوره ص 157.

21) المحكم في نقط المصاحف ص: 3.

22) مصدر - صحف - يصحف الكلمة، أخطأ في قراءتها وروايتها في الصحيفة لاشتباه الحروف. وتصحف القارئ - كصحف - أخطأ في القراءة، لذا سمي مصحفاً وصحافاً وصحفياً، لسان العرب. مادة (صحف). التنبيه على حدوث التصحيف ص: 3-4.

23) التنبيه على حدوث التصحيف ص: 27. شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ص: 14. تصحيح التصحيف وتحرير التحريف ص: 6. صبح الأعشى 160/155/3. المدارس النحوية ص: 16.

24) طبقات فحول الشعراء 13/1. طبقات النحويين واللغويين ص: 27. بغية الوعاة ص: 403.

25) صبح الأعشى 160/3. المحكم في نقط المصاحف ص: 6-24. مجلة اللسان العربي ص: 51 عدد 69/6. أصل الخط العربي وتطوره ص: 153.

26) أصل الخط العربي وتطوره ص: 148.

27) مجلة المكتبة العربية ص 20 عدد 63/1.

28) المحكم في نقط المصاحف ص: 5 و6.

29) مجلة المكتبة العربية ص 21 و22 عدد 1963/1.

30) مجلة المكتبة العربية ص 23 عدد 1963/1.

31) أصل الخط العربي وتطوره ص: 154.

32) نفس المرجع.

33) مجلة اللسان العربي ص: 52 عدد 69/6.

34) المحكم في نقط المصاحف ص 6. مراتب النحويين ص 54. تصحيح التصحيف ص: 6.

35) أي أن نقط الحرف جزء منه. مجلة المكتبة العربية ص: 21 عدد 63/1. مقدمة الجاسوس على القاموس ص 3.

36) المحكم في نقط المصاحف ص: 3 صبح الأعشى 161/3.

37) مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو الحارث الإمام الحافظ فقيد الأمة، شيخ الإسلام أبو عبدالله الأصبعي المدني الفقيه، إمام دار الهجرة (...) ولد سنة (96هـ) وتوفى سنة (179هـ). تذكرة الحفاظ 207/1.

38) المحكم في نقط المصاحف ص: 11.

39) الديوان ص: 709. وقد وردت المقطعة مشوهة بالأخطاء المطبعية. لذلك اعتمدت في نظمها من أدب الكتاب ص: 61. وبين المصدرين اختلاف في كثير من المفردات «أحسنت» هكذا. وفي الديوان «أخشيت»، ولعل الصواب «أحست» و(الأنساب - الأسباب).

40) ابن الأسود بن طلحة أبو الفضل الحنفي اليمامي شاعر مجيد رقيق الشعر، من شعراء الدولة العباسية إلا أن شعره كله غزل. معجم الشعراء 40/12.

41) الديوان ، (يا ذا الذي) ص 236 - أدب الكتاب ص: 61.

42) أدب الكتاب ص 57 مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث ص 171. وقد ذهب صاحب (صبح الأعشى) إلى أن الذين توسطوا في الأمر، فقيدوا الكتابة في المواضع الملتبسة فقط، أنهم كانوا يقولون: إن نقط الإعجام وعلامات الإعراب عندما يلتقيان تظلم الكتابة، وتمتزج سطور الكتاب ببعضها، فيقع الإشكال في القراءة أكثر مما لو تركت. صبح الأعشى 154/3.

43) تحقيق النصوص ونشرها ص 39.

44) أدب الكتاب ص: 58.

المصادر والمراجع

- أدب الكتاب (الصولي): نسخه وعنى بتصحيحه وتعليق حواشيه محمد بهجة الأثري ونظر فيه علامة العراق السيد محمود شكري الألوسي. دار الطباعة والنشر، دار المنار للطباعة والنشر.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة (ابن الأثير): الناشر المكتبة الإسلامية لصاحبها الحاج رياض الشيخ.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحويين (السيوطي): تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت.
- تذكر الحفاظ (الذهبي): دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- تصحيح التصحيف وتحرير الصحف (الصفدي صلاح الدين): مخطوط معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، جامعة فرانكفورت.

- التنبيه على حدوث التصحيف: (حمزة بن الحسن الأصفهاني): الأستاذان ع. المعين الملوحي، أسماء الحمصي سنة 1388هـ، 1986م. مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق.
- الجلوس على القاموس (أحمد فارس أفندي): قسطنطينية. طبع في مطبعة الجوائب سنة 1299هـ. طهران. الطبعة الثالثة 1387هـ، 1967م.
- ديوان طرفة بن العبد: تحقيق وتحليل ونقد د. علي الجندي، مكتبة الأنجلو المصرية.
- ديوان العباس بن الأحنف: شرح وتحقيق عاتكة الخزرجي.
- ديوان أبي نواس (الحسن بن هانئ): حققه وضبطه وشرحه أحمد الطاهر بن عاشور. الشركة التونسية للتوزيع.
- ديوان أبي نواس (الحسن بن هانئ): بشرح محمود أفندي واصف، المطبعة العمومية بمصر سنة 1891م.
- شعراء النصرانية في الجاهلية: جمعه ووقف على تصحيح طبعته الأولى الأب لويس شيخو مكتبة الآداب. القاهرة.
- شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف (أبو أحمد العسكري): حققه د.م. يوسف وراجعه أحمد راتب النفاخ. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
- الشعر والشعراء (ابن قتيبة): ذخائر العرب (55) تحقيق وشرح (أحمد محمد شاكر). دار المعارف.
- صبح الأعشى (القلقشندي): المطبعة الأميرية بالقاهرة 1332هـ. 1914م. دار الكتب الخديوية.
- طبقات فحول الشعراء (ابن سلام الجمحي): قرأه وشرحه محمود محمد شاكر مطبعة المدني. القاهرة.
- طبقات النحويين واللغويين: تحقيق م. أبو الفضل إبراهيم. ذخائر العرب. (الزبيدي)، دار المعارف.
- علوم الحديث المعروف بمقدمة ابن الصلاح: الناشر م. راغب الطباخ الحلبي الطبعة الأولى 1350هـ. 1931م. طبعها وصححها م. راغب. الطباخ.
- لسان العرب (ابن منظور): دار صادر، بيروت.
- المحكم في نقط المصاحف (الداني): عنى بتحقيقه عزة حسن. دمشق وزارة الثقافة والإرشاد القومي في الإقليم السوري. مطبوعات مديرية إحياء التراث 1379هـ/ 1960م.
- مراتب النحويين (أبو الطيب اللغوي): تحقيق م. أبو الفضل إبراهيم. دار نهضة مصر للطبعة والنشر. القاهرة.

- المزهر في علوم اللغة وأنواعها للعلامة (عبدالرحمن جلال الدين السيوطي): شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه م. أحمد جاد المولى. علي. م. البجاوي. م. أبو الفضل إبراهيم. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- معجم الأدباء (ياقوت): مطبوعات دار المأمون.
- معجم الشعراء (المرزباني): الطبعة الأولى تصحيح وتعليق الأستاذ الدكتور ف. كرنسكو، مكتبة القدس.
- المفضليات (ديوان العرب): تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر. ع. السلام م. هارون. الطبعة السادسة. بيروت، لبنان.
- أصل الخط العربي وتطوره حتى نهاية العصر الأموي (سهيل ياسين الجبوري): رسالة ماجستير. شاعدت جامعة بغداد على نشرها 1977.
- تاريخ اللغات السامية (إ. ولفنسون): دار القلم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1980م.
- تحقيق النصوص ونشرها (عبدالسلام م. هارون): الطبعة الثانية، مؤسسة الحلبي وشركاؤه للنشر والتوزيع. القاهرة. مطبعة المدني 1385هـ/ 1965م.
- دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي: ترجمها عن الألمانية والإنجليزية والفرنسية د. عبدالرحمن بدوي الطبعة الثانية 1986م.
- المدارس النحوية (شوقي ضيف): الطبعة الثانية. دار المعارف، مصر.
- موسوعة الشعر العربي: شركة خياط للكتب والنشر، بيروت، لبنان.
- دراسات سيميائية أدبية لسانية: عدد 1987/1.
- مجلة فكر وفن: عدد 1964/3.
- مجلة المكتبة العربية: عدد 1963/1.
- مجلة اللسان العربي: عدد 1969/6.
- المورد: المجلد 15، العدد 4. 1407هـ/1986م.

❁❁❁